December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

مجلة كلية التربية للبنات
مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية للبنات-جامعة بغداد-العراق
Journal of the College of Education for Women
A Refereed Scientific Journal Issued by the College of Education for Women-University of Baghdad- IRAQ

Received: August 29, 2020
تاريخ الإستلام: ٢٠٢٠/٨/٢٩
Accepted: October 31, 2020
تاريخ القبول: ٢٠٢٠/١٠/٣١
Online Published: December 28, 2020
تاريخ النشر الالكتروني: ٢٠٢٠/١٢/٢٨

DOI: http://doi.org/10.36231/coedw.v31i4.1425

الملامح الجاهلية في شعر الراعي النميري

أسيل عبود جاسم
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
aseel@coeduw.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

يعتمد هذا البحث على دراسة شخصية شعرية مميزة وهي شخصية (الراعي النميري) وبيان أهم الملامح الجاهلية الفنية التي ساهمت في تكوينها، ومعرفة مدى تأثيرها في إبراز جوانب مهمة من أدبه في الساحة الأدبية؛ وبعد تتبع النصوص الشعرية وقراءتها وفقا للمنهج التحليلي الاستقصائي للنصوص استطعنا أن نحصر فنه في خانة التقليد فوجدناه يسير على خطى الأقدمين بالالتزام بعمود الشعر العربي التقليدي، والصورة الشعرية التقليدية إلا أن الشاعر على الرغم من التزامه بهذا العمود التقليدي المحافظ، له بصمته الخاصة وأسلوبه الفذ في استنطاق الأزمنة والأمكنة بأناسها وحيوانها ونباتها، فرسم لوحات شعرية تنبض بالإبداع وذلك بخلق صور فنية حسية، إذ أسبغ الحركة والحياة على لوحاته الطللية والغزلية ووصف الرحلة والناقة التي نالت شرف المشاركة الأزلية للشاعر في نصوصه الشعرية جميعها إذ أصبحت ناقته حيوانه الأسطوري الذي يرافقه في حله وترحاله، فكانت مشاركة الناقة في شعره مشاركة وجدانية لآماله وآلامه، واختبارا لصبره وحلمه، فهي شريكته في مساعيه للممدوح ونيل العطاء والندى من المنشود من قبله، وفي خضم كل هذه الأحداث كانت فاعلية الخيال عند الشاعر تنبض نبضا حيا وتفيض بالصور الإبداعية التي تجعله في مصافي فحول الشعراء الإسلاميين الأوائل، فملامح إبداعه أثبتت قدراته اللغوية وبراعته الشعرية، إذ استطاع أن ينتج نصوصا أدبية تفيض بالمعاني والصور والدلالات الفنية التي خلدت اسم الراعي النميري بوصفه فحلاً من فحول الشعر العربي على مر العصور، وبُني البحث على مقدمة ومحاور أربعة بيَّنت أهم تلك الملامح وأثرها في شعر الراعي النميري، وجاءت الخاتمة بأهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث في بيان قدرته الشعرية الفائقة على الرغم من التزامه بخط التقليد.

الكلمات المفتاحية: البصمة الأدبية، الشاعر الفحل، الشخصية الإبداعية، الملامح الجاهلية ، النميري

Pre-Islamic Features in the Poetry of Al-Raei Al-Nawmiri

Aseel Abod Gasim
Department of Arabic Language/ College of Education for Women/ University of Baghdad
aseel@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Abstract

This research is dedicated to study Al-Ra'ee Al-Numayri, a distinctive poetic character, to find out the most important (artistic) pre-Islamic features that contributed to its formation. It is further dedicated to know the influence of these features on his literature in the literary arena. After surveying his poetic texts and reading them according to the analytical and investigative methods, the art of the researcher was limited to the field of traditionalists. He was following the footsteps of the ancients by adhering to the traditional Arabic poetry style and the traditional poetic image. Despite that, he had his own imprints and unique style of interrogating times and places with its people, animals and plants. He drew creative, sensual, and artistic poetic images.He bestowed movement and life to his talismanic and flirtatious images by describing the journey and the camel that won the honor of the poet's eternal participation in all his poetic texts. Consequently, his camel became his legendary animal that accompanies him in his solitude and travels. The participation of the camel in his poetry was an emotional participation of his hopes and pains as well as a test to his patience and dream as it is his partner in his endeavors to praise and obtain the giving and dew of what is desired by him. In the midst of all these events, the effectiveness of the poet's imagination ranked him among the pioneers of Islamic poets. The research falls into an introduction and four axes that clarify the most important of features of his poetry. The study proved his superior poetic ability despite his commitment to the traditionalists.

Keywords: Al-Numayri, creativity, literary imprint, pre-Islamic poetic features, pioneer poets

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

١. المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين و الصلاة والسلام على سيد الخلق و المرسلين محمد النبي الأمين و آله وصحبه أجمعين وبعد.. إنَّ الراعي النميري من الشعراء الذين تردد اسمه كثيرا في العصر الأموي و لمع نجمه واقترن مع فحول الشعراء الذين شكلوا الثالوث الأموي آنذاك وهم شعراء النقائض، فعقدت العزم للبحث في شعره، وقمت برصد أهم الملامح الجاهلية في أدبه وبيان سماته الفنية التي تميز بها والتي تعد أولى الخطوات في سبر أغوار نصوصه الشعرية، ومعرفة أسرار فنها وتكوينها، لأنها تسهم وبشكل كبير في تشكيل رموز و مفاتيح النصوص الإبداعية للأديب ومعرفة العوامل المؤثرة في أدبه، لذلك وقع الاختيار على شخصية الراعي النميري الشعرية، التي كان لها حضور كبير في العصر الأموي، ونافست العديد من الشعراء الذين عدوا في ذلك الوقت وحتى العصر الراهن من فحول الشعر العربي، واعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقصائي للنصوص ،وقُسم على مقدمة بينتُ فيها المكانة الأدبية التي يتمتع بها الشاعر الفحل، ومحاور أربعة قام عليها أدب الشاعر وفنه ،ثم خُتم البحث ببيان أهم الاستنتاجات التي توصل إليها بحثنا في بيان قدرة الشاعر الأدبية والتمكن من الإمساك بزمام الكلم رغم التزامه بخط التقليد ومحاكاة الأقدمين، فضلا عن ذكر أهم المصادر الأدبية المعتمدة فيه وملخص باللغة الإنجليزية.

الشعر هذا الفن الذي لا يتقنه إلا من آتاه الله موهبة متفردة ومغايرة للإنسان العادي فأصبح يُطلق عليه الشاعر الفنان، وذلك لامتلاكه المَلكة الأدبية ومجموعة من الحواس والجوارح التي تميزه عن غيره من البشر، و تجعل منه شاعرا فحلا يُخلَّد على مرِّ السنين، والبحث في بطون الأدب عن مثل هكذا شخصيات أدبية وإبراز ابداعها الفني هو الأساس في هذا الفن، فانتقاء شخصية شعرية من عالم الفن ودراسة سماتها الأدبية يمهد لتوضيح الاختلاف الذي يولِّده الشاعر نفسه عن غيره من الشعراء، مهما كانت القواعد والشروط التي تُرسم له، والراعي النميري استطاع أن يُظهر إبداعه على الرغم من النمط التقليدي الذي وجد في بنية قصائده، و أن يرسم له ملامح فنية خاصة به، حاولنا أن نبّينها أثناء البحث، وتوضيح أهم السمات والملامح الجاهلية التي برزت في شعر الراعي النميري،ونتساءل هنا هل كان للراعي النميري خط أدبي مغاير للشعراء المعروفين في عصره؟ فمن أهداف البحث المنشودة هي الإجابة عن هذا التساؤل و معرفة:

- محافظة الشاعر على عنصر التقليد في شعره مع تمتعه بالحس الفني الذي استطاع أن يعرض عن طريقه مجموعة من اللوحات والصور الفنية غير النمطية و أن يترك بصمة أدبية خاصة به، لا أن يكون مقلدا أعمى لما يسمع ويرى، بل أن الشاعر الحق يضيف أو يُضفي من خيالات عقله ما يراه مناسبا لفنه.
- قدرته على اللعب بالألفاظ والمعاني وتكوينها حسب الحادثة أو المناسبة التي يراها الشاعر مهما كانت مطروقة، ويأتي بها بحُلَّة جديدة هي أقصى غاية الابداع الفني كما أشار إليها النقاد سابقا.
- التغني بالأمجاد والزهو بها ليس جديدا على الشعراء العرب، إنما الجديد هو رسم الصور الشعرية التي تخلِّد هذه الأمجاد، فالراعي النميري استطاع أن يخّلد أمجاد عشيرته وقدمها للتأريخ الأدبي برسم صور تستحق التأمل والتحليل الفني الذي يُبرز جمال هذه الملاحم.
- بقاء سمة الشاعر وبصمته الأدبية - مهما كان الخط الفني الذي يسير عليه- هي من تحدد هويته وتُخلد اسمه، وتضعه تحت خانة المبدعين الذين استطاعوا أن يُخلّدوا باسم الشعراء الفحول.

إذن استطاع الراعي النميري (٩٧هـ) أن يثبت قدرته الأدبية وتمكنه الشعري في حلبة الصراع التي كانت قائمة آنذاك، فهو من الشعراء الفحول الذين يُشار إليهم بالبَنان، وأحلَّهُ ابن سلاّم (٢٣١هـ) في الطبقة الأولى من طبقات الإسلام، فوضع في هذه الطبقة أربعة رهط متكافئين معتدلين، وهم جرير والفرزدق والأخطل والراعي النميري، وقال عنهم: إن الناس اختلفت فيهم أشد الاختلاف وأكثره، وعامة الاختلاف أو كله في الثلاثة، ومن خالف في الراعي قليل، وكأنه جاء أخرهم عند العامة.(الجُمحيّ،١٩٨٠، ج١، ص ص ٢٩٨-٢٩٩). وذكره ابن رشيق (٤٦٣ هـ) في الشعراء الذين عرفوا بوصف الأشياء فقال عنه: أنَّ الراعي من نُعّات الإبل وطرفة في معلقته من أفضلهم، وأوس بن حجر، وكعب بن زهير، والشماخ، وأكثر القدماء يجيدون وصفها لأنها مراكبهم، وكان عبيد بن حصين الراعي النميري أوصف الناس للإبل، ولذلك سمي راعيا. (القيرواني،١٩٨١،ج٢، ص ٢٩٦). كما قال عنه الأصمعي (٢١٦هـ): إنه كان يقال أشعر الناس مغلبو مضر، حميد والراعي وابن مقبل، فأما الراعي فغلبه جرير، وفي مكان آخر ذكره الأصمعي بأنه أنعت الناس لمحلوب في القصي. (الأصمعي،١٩٨٠، ص ص١٧-١٨). وذكر البغدادي (١٠٩٣هـ) عن الراعي بأنه: شاعر فحل مشهور. (البغدادي،١٩٩٧،ج٣، ص١٥١) وجاء في جمهرة أشعار العرب بأنَّ الراعي شاعر فحل مشهور من شعراء الإسلام مقدم. (القرشي، ٢٠١٤،ج٢، ص٩٢١، الحاشية ١) كما قال عنه صاحب النقائض: إنه كان شاعر مضر. (البصري،١٩٩٨، ج١، ص ٤٢٨). ويبدو أن الراعي يعد من الشعراء الذين تمتعوا بمكانة كبيرة، فقد كثر الاستشهاد بشعره عند العلماء والنقاد لتأكيد معنى أو تثبيت موقع أو تصحيح قاعدة، وكانت له جولات في فنون الشعر المختلفة، لذلك وصل إلى تلك المنزلة الرفيعة بين شعراء عصره، فضلا عن تفننه في وصف الإبل والصور الفريدة التي ابتكرها والتشبيهات العقم التي انفرد بها من دون سائر الشعراء. (ينظر:الديوان، د.الصمد، ١٩٩٥، ص١٨). إذن شخصية الراعي النميري الأدبية شخصية متميزة متفردة، إذ تفردت بملامح خاصة وأسلوب خاص يعرف به الشاعر ويوسمه، وبرزت لديه مجموعة من الملامح الأدبية الفنية التي استطعنا أن نستخلصها من شعره.

٢. التقليد والمحاكاة

أولى الملامح الجاهلية التي نشهدها ونلحظها عند الراعي النميري (٩٧هـ) ملمح التقليد والمحاكاة، أي أنه سار

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

كمعظم شعراء عصره على العمود العربي القديم حين يبتدئ بذكر الديار والدمن والآثار ,فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ,ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها، وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الغيث، ثم يصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق والشوق ليميل نحوه القلوب، وشكا النصب والسهر وسرى الليل والهجير. (الدينوري،١٩٨٢، ج١، ص ص ٧٥-٧٦) . فبرز هذا الملمح بقوة في أشعاره، ولم يكن تقليدا أعمى يتبعه الشاعر ويسير عليه كيفما اتفق، فما تضمنته نصوصه الشعرية من ألفاظ ومعان و صور بلاغية تتوقف جودتها على مهارة وقابلية الشاعر وعلى ما يملك من ثقافة وثروة أدبية مستقاة من التراث وما استحدث في عصره. (البلداوي،١٩٧٤، ص٢٠). وها هو الشاعر يفتتح قصائده بلوحات عدة لاسيما لوحة الطلل، إذ نراه يقف في أماكن عدة ويذكر أسماء المواضع التي يمر بها أو يقف عليها، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص٤٣):

عفتْ بعدَنا أجراعُ بكرٍ فتولبِ فوادي الرِّداه بين ملهًى فملعبِ

أو قوله (ديوان الراعي النميري، ص٥٠):

على الدارِ بالرُّمانتين ِ تعوجُ صدورُ مَهارَى سيرُهُنَّ وسيجُ[i]

أو نراه يستوقف الصحب ويسألهم عن الدار التي خلت من أصحابها وأهلها وظعنوا بعيدا عنه ,فيقول(ديوان الراعي النميري، ص١٠٣):

تبصَّر خَليلي هل ترى من ظعائنٍ تحَّملنَ من وادي العَناق وثهمدِ

أو قوله (ديوان الراعي النميري، ص١٢٨):

تبّين خَليلي هل ترى من ظعائنٍ سَلكنَ أريكا أو وعَاهُنَّ فازرُ
ظَعنَّ وودعنَّ الجمادَ مَلالة جمادَ قساً لمّا دعاهُنَّ سَاجِر

ثم بعد ذلك يمضي الراعي النميري ليرسم صورا عدة للطلل البالي كعادة الشعراء الجاهليين وبقيت آثارهم كدليل على أنها كانت آهلة بالأحبة الذين رحلوا عنها وفارقوها، وتأثيرها العميق في نفس الشاعر وقوتها في استنطاق مشاعره التي تنبض بالحنين إليها ,إذ إنَّ بكاء الأطلال ليس عاطفة خاصة ولا تجربة وجدانية بل لحظة حزينة أملاها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتمي إليها بالحرمان من الوطن المكاني وبالحنين إلى الاستقرار والمقام الثابت الذي يستطيع فيه أن يقيم بيتا، ويخلد فيه ذكرياته ويسترجع ملاعب صباه، وهذان الدافعان يكفيان لخلق عاطفة تثير في نفسه جوا مناسبا يحمله على الحنين. (القيسي، ١٩٨٤، ص ص٢٥٩-٢٦١). والصور التي رسمها الراعي رغم محاكاتها للأقدمين إلا أنها لم تخل من لمسات فنية وأسلوب خاص بالشاعر تجعله في مصافي الفحول الذين امتازوا بروعة الأداء و الأسلوب، وفخامة الصور والألفاظ والمعاني المنشودة، فنراه يعطي علامات لهذه الدار الخالية ويستذكرها، فيستشعر القارئ الحياة التي كانت تعمر بها تلك الدار، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص٥١):

أو علامتها الأثافي التي شبهها الشاعر بالنوق الجاثمة أو الباركة، ليدلل على كثرة ما طبخ فوقها من طعام، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص١٤٩):

وأبقى السيلُ والأرواحُ منها ثلاثاً في منازِلِها ظَــوَّارا
أنَخنَ وهنَّ أغفالٌ عليهــا فقد تركَ الصَّلاءُ بِهنَّ نارَا[iii]

وقد يلجأ الشاعر إلى معجمه اللغوي ويطلق على تلك العلامات لفظة (آيات)، والتي ارتبطت بالكاف والميم فاجتمعت في لفظة (كم) أي كم من علامة هيجت شوقك إلى الأحبة والتي أظهرت لك أنهم رحلوا منذ وقت بعيد!؟ وهذا دليل آخر على الحياة التي كانت تزخر بها تلك الديار، فوظف الشاعر تلوينه الخاص بألفاظه وأحيا تلك الصورولكن بأسلوب فني رائع، فنراه يقول (ديوان الراعي النميري، ص ٢٢٣):

أشاقَتكَ آياتٌ أبانَ قدِيُمها كما بُيِّنت كافٌ تلوحُ وميمُهَا[iv]

وقد يرسم الشاعر لوحة أخرى لتلك الديار ويجردها من الحياة الحاضرة التي يعيشها، فيلجأ إلى عوامل الطبيعة كالرياح والأمطار التي تطمس ملامح الديار ومعالمها كعادة الجاهليين أيضا ليدلل على خلو الدار وموتها عند مفارقتها للأحبة، أو ليدعو لها بالسقيا لتبقى حية ولو في ذاكرته على الأقل ،فالعربي يحب وطنه ويتمسك به ولا يهمله ولا ينساه. (الحوفي،١٩٧٢، ص١٣٥). فجدلية الموت والحياة أو الفناء والبقاء في صور الراعي الطللية موجودة بقوة وتنبض بالأسئلة التي وضعها الشاعر على شكل صور ولوحات طللية، ربما لشعوره بأن الفرح قد انتهى، وأن عصر اللهو مضى، وأن الشباب لم يعد كما كان مفعما بالنشاط والأمل، فيشعر الراعي بالتهديد الدائم بالموت والفناء كحال اغلب الشعراء السابقين أو الذين من عصره.

ويبقى الإبداع سيد الموقف في رسم تلك الحالات وتلوينها الخاص عند كل شاعر، فالراعي النميري من الشعراء الذين استطاعوا أن يوصلوا هذه الجدلية للمتلقي، فنراه يرسم بريشة الفنان المتمرس عوامل التعرية والدرس لتلك الديار الخالية وما فعلته فيها الرياح الشديدة الممطرة التي تمحو الأثر الباقي لديار الأحبة، بأسلوب مفعم بالفخامة والقوة ، ممتزجة مع مشاعر الحزن والألم التي خيمت على تلك الديار، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ٥٠) :

فعُجنا على رسمٍ برَبع تَجُرُّهُ من الصيفِ جشَّاءُ الحنينِ نَؤُوجُ
شآميةٌ هوجاءُ أو قَطريــةٌ بها من هَباءِ الشِّعرَيينِ نَسيــجُ
تثيرُ وتُبدي عن ديارٍ بنَجوةٍ أضرَّ بها من ذي البطاح خليجُ[v]

أو نراه مبتدئا بالتحية لديار الأحبة التي لم تبقَ على حالها، بل تبدلت معالمها وتبعثرت بفعل عوامل الطبيعة فأصبحت كالصحراء الجرداء حين وصفها الشاعر بالنعامة أي الأرض المقفرة، ليضفي عليها صفة الفناء والموت بعد خلو الدار من

علامتُها أعضادُ ثُوي ومَسجدٌ يَبابٌ ومضروبُ القَذَالِ شجيجُ
ومربطُ أفلاءِ الجيادِ وموقدٌ من النارِ مُسوَدَّ التَّرابِ فضِيجُ[ii]

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

أصحابها، نحو قوله (ديوان الراعي النميري، ص١٣٢):

حيِّ الديارَ ديارَ أمِّ بشيـــــرِ بنُويعَتينِ فشاطِئِ التسريرِ
لعبتْ بها صفةُ النعامةِ بعدما زُوّارُهَا من شمألٍ ودَبُورِ[vi]

أو قد يقف الشاعر مسائلا الديار الخرساء عن أحبته، فيخاطب نفسه علّه يجد جوابا منها، فهذه المنازل أصبحت في نظره رهينة للنحس لأن الرياح الهوجاء والأمطار الغزيرة لا تفارقها، وكأنّما الراعي يخاف عليها من الفناء بعد رحيل أحبتها لما تحمله هذه المعالم الباقية من ذكريات عزيزة تركت أثرا عميقا في نفس الشاعر، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ١٤٨):

ألم تسألْ بعارمَةَ الديارا عن الحيِّ المُفارقِ أينَ سارا
بجانبِ رامةٍ فوقفتُ يوما أسائلُ ربعهُنَّ فما أحَـــارا
منازلُ حولَها بلدٌ رَقــاقٌ تَجرُّ الرّامساتُ لها الغُبــارا
أقمنَ بها رهينة كلّ نحسٍ فما يَعدمَن ريحاً أو قِطــارا
ورَجّافا تحنَّ المُزنُ فيــهِ ترجَّزَ من تهامة فاستطــارا
فمَرَّ على منازِلِها فألقَــى بها الأثقالَ وانتحرَ انتحارا[vii]

ولا ننسى أنه تقليد متبع في قصائده الطوال إلا أننا نجده يجعل لهذا التقليد طعما مختلفا، ونكهة خاصة يزينها بجزالة اللفظ وقوة الأسلوب، ليذكرنا بقدرته الشعرية التي تشابه أسلوب الشعراء القدامى وقوتهم في رسم الأطلال وأحداثها وقصصها مما يمكننا أن نفهم الصياغة الشعرية للقصيدة وفهم شخصية الشاعر، فهذه الشخصية قد تكون شخصية شعرية اكتملت عوامل بنائها، موهبة شعرية قوامها الحس الفني الذي ينفرد فيه الشاعر الحق في صياغة اللفظ والمعنى، وارتباطهما في فكره بموسيقى خاصة يصوغها بيانا لمشاعره التي يعجز غيره عن التعبير عنها.(البلداوي،١٩٩٢، ص١٢٢).

ويضفي الشاعر في صوره الطللية الحياة التي كانت موجودة قبل رحيل القوم، وقبل أن يسائلها عن رحيلهم، يسترجع الأحداث السابقة ويذكر صفاتهم ويمدحهم بما فيهم، فهم سادة كرام ومواضعهم كانت عامرة بالكلأ والخضرة والماء العذب، فالأمطار كانت تهطل باستمرار في شهري الربيع فتملأ وديانهم ومرتفعاتهم، فضلا عن الجياد الكريمة التي اعتاد الشاعر مشاهدتها كل مساء ورؤية أصحابها الذين يتباهون بها في مجالس السمر ويشيرون إليها زهوا وإعجابا، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ص٢٤١-٢٤٢):

ألم يسألِ الرَّكبُ الديارَ العَوافيا بوجهِ نَوى من حَلّها أو متى هِيا
وجُوناً أظلّتهَا رِكابٌ مُناخــــةٌ رِكابُ قَدُورٍ لا يَرمنَ المَثــاويا
وآناءَ حَيّ تحتَ عينٍ مَطــيرَةٍ عِظَامِ البيوتِ ينزلُونَ الرَّوابــيا
أربّت بها شهرَي ربيعٍ عليهُمُ جنائِبُ ينتجِنَ الغُمامَ المَتاليــا
عهِدنا الجيادَ الجُردَ كلَّ عشيةٍ يُشار بها والمجلسَ المُتَباهيا[viii]

ربما الشاعر في لوحته هذه أراد الشعور بالاطمئنان إزاء الحياة التي كانت موجودة أو حتى إزاء حياته الحالية، أو لعله أراد أن يواسي نفسه بتلك الفترات السعيدة ،فإن كان الماضي قد ذهب، أو أمس انتهى فليس معنى ذلك أنه لن يعود، فاليوم هو صورة للأمس وهذه الأطلال رموز باقية في نفس الشاعر وفكره. (شلبي،١٩٨٢، ص ص ٣٩-٤٠) .

ومن اللوحات التقليدية الأخرى التي برزت في قصائد الراعي النميري لوحة الغزل أيضا لأنها من اللوحات القوية الحضور في نصوصه الشعرية، فهي تعبر عن الشعور الوجداني الذي يتسلل إلى المتلقي بانسياب، ويلقي فن الغزل ترحابا واسعا ولاسيما إذا كان من المطالع التي تُزين قصائد الشعراء، إذ اهتم الشعراء منذ القدم بمطالع قصائدهم لأنها أول ما يفاجئ السامع، فلابد أن يكون لها وقع حسن، ولذلك حمد النقاد للشعراء مطالعهم الحسنة التي تكون واضحة سهلة المأخذ مع القوة والجزالة، ولاحظوا كذلك التناسب بين الشطر والعجز وترابط المعنى بينهما. (الجبوري،١٩٨٣، ص٤٣).

وقد أبدع الراعي النميري في هذه اللوحة وترك بصمة خاصة به حتى وإن كان مقلدا أو محاكيا للقديم، فعند قراءة ديوانه ينتاب المتلقي شعور بالانبهار واللذة والاستمتاع في الوقت نفسه إذا كان القارئ من محبي الشعر القديم. وإذا ما بدأنا بتفكيك رموز وإشارات النص لخرجنا منه بلوحة غزلية رائعة تفيض جمالا، ورقة، ولونا، وحركة، ونشاطا، وعشقا أخذ بلبِّ صاحبه ولم يستطع التخلص منه فهو تعبير عن الحب والشوق والاستمتاع بالمرأة الجميلة في نظر الشاعر، فليس متسما بالروحانية التي وجدناها عند العذريين، ولا حافلا بالأشواق الملتهبة والنغم الحزين ولا مقصورا على امرأة واحدة يتغنى بها.(دراقي،١٩٩٤،ص٢٥٠). فحالة الحب عند الراعي النميري أحاسيس جميلة وشّح بها نصوصه الشعرية وشكل منها صورا حسية عدة منها اللونية والسمعية والذوقية وحتى الشمية وأضفى الحركة التي لا تكاد تفارق اغلب نصوصه الشعرية فضلا عن الحوار الذي اكسب النص فاعلية وقوة في إقناع المتلقي بالصورة الفنية التي تنثال من مخيلة شاعر مبدع كالراعي النميري، فالموصوف الذي يؤثره الشاعر الأموي هو ما يشعر بتأثيره بنفسه، فما يعايشه أو يسمعه أو يراه أو يحس به، ليكون عنصر الإشارة في الصورة أوضح ودواعي التشويق لتتبعها أدق، فالصورة عنده تكاد تكون حية تختلط فيها عواطفه وأمزجته، مما يجعلها قادرة على التأثير في نفس السامع أو القارئ.(العالم،١٩٨٧، ص٣٢٩).

فها هو الشاعر يستذكر الليالي العامرة مع سلمى وسعدى فيجتمع الزمان والمكان ليشكلا ثنائية جميلة في لوحة الغزل، إذ يعبر الشاعر من خلالهما عن حبه وشوقه وهيامه بالحبيبة سلمى أو سعدى لا فرق، فالشاعر يبغي الجمال أينما حلَّ، فلو اطلع راهب متعبد ناسك على جمال الحبيبة لانقلب وثار بدافع الحب والشوق لقضاء ليلة واحدة من تلك الليالي معها، ولأصبح من ضمن مريديها ومحبيها، وبالرغم من مرور الزمن وكبر السن إلا أن قلبه يأبى أن ينسى تلك الجميلة التي هيجت أشواقه أو ينصرف عنها، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ٥٢):

عَهدنَا بها سَلمى وفي العيشِ غرّةٌ وسُعدى بألبابِ الرجـالِ خَلـــوجُ
ليالَ سُعدى لو تَراءَت لراهــــبٍ بدومةَ تَجرٌ عنــــدهُ وحجيـــــجُ
قلا دِينهُ واهتاجَ للشوقِ إنهـــا على الشوقِ إخــوانَ العزاءِ هَيوجُ
ويومَ لقيناهَا بتَيمنَ هيّجـــــت بقايا الصَّبى إنَّ الفـؤادَ لَجُـــوجُ[ix]

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

ولا يقف الشاعر عند هذا الوصف فقط، فشرح هواه وأباح بمكنونات قلبه لينتقل بعد ذلك في رسم صورة حسية لهذه الجميلة التي تيمته، ويلقي ببقعة ضوء على جمالها فهي إذا حركت المسواك في فمها تصاعدت منه رائحة كالمسك - صورة شمية –وأصبح ريقها العذب كأفضل الخمور التي يدفع التجار بثمنها أغلى الأسعار – صورة ذوقية – كل ذلك ليدلل الشاعر على نعومتها وترفها ورقتها، جاعلا من جميع النساء فداء لها، فهي كالناقة البيضاء، السوداء المقلتين – صورة لونية- فهي لطيفة ولينة العظام في إشارة منه لرقة المحبوبة ودلّها وجمالها فضلا عن عفتها واحتشامها الذي زاد من تعلق الشاعر بها، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص٥٣) :

إذا مَضغَت مِسواكَهَا عَبقَت بـــهِ ... سُلافٌ تَغالاها التَّجارُ مـــزيجُ
فداءٌ لسُعدى كلُّ ذاتِ حشيّـــــةٍ ... وأخرى سبنتاةُ القيامِ خَـــروجُ
كأدماءَ هضماءِ الشراسيفِ غالَهَا ... عن الوحشِ رخوُ العظامِ نتيجُ[x]

وكما بينا سابقا فإنَّ للشاعر شخصيته وأسلوبه الفني الذي يجعل من النص مليئا بالمعاني اللطيفة والإشارات الخفيفة التي توحي بأن الشاعر على دراية عالية بمعنى العشق والغزل ولا يتخذه كنمط تقليدي فقط ويسير عليه، وإنما نجده يفيض لهفة وولعا كالذي نجده عند الشعراء العذريين، فالشاعر في النص الآخر ينقل لنا تجربة شعورية ليؤكد رقة طبعه ولين نفسه حين يشعر بالحب ويبتعد عن لذته رغما عنه فيثير في نفسه الألم والحزن لدرجة أن قلب الشاعر قد تصدع وانقسم إلى شقين يوم ارتحل الأحبة، ودائما ما تكون ليالي الشاعر الوجدانية طويلة ولا تقصر أبدا ولاسيما في شهر صفر فقد خص هذا الشهر لأن الهم أصابه فيه برحيل الحبيبة، فهو يحدد الزمن ويرسم المكان ليبثَّ أشواقه وحرَّ قلبه، فيقول(ديوان الراعي النميري، ص١٣٤):

يا أهلِ ما بالُ هذا الليلُ في صفرٍ ... يزدادُ طولا وما يزدادُ من قِصرِ
في إثرِ من قَطِّعَت مني قرينتـُهُ ... يوم الحَدَالى بأسبابٍ من القـدرِ
كأنما شُقَّ قلبي يومَ فارقَهُـــــم ... قسمين بين أخي نجدٍ ومنحـدرِ[xi]

أما لوحة الظعن والرحلة و وصف الناقة فهي من اللوحات التي وجدت بقوة في قصائد الراعي النميري، وشكلت حضورا لافتا للنظر لاسيما في وصفه للناقة، واختار من مخيلته الإبداعية ما يناسب هذا الوصف فالشاعر يمتاز بأن إحساسه بالأشياء أحق واستيعابه لها أوفى، فقدرته على نقل إحساسه وتصوير محاسنه لا تدانيها قدرة غير ذي المواهب، فإذا عبر عن منظر رآه أو معنى أحسه جاء تعبيره صادقا جميلا حتى جمع إلى رهافة الحس التمكن من التعبير، وحسن التعبير في اللغة، وربما رسم من الصور ما يقف أمامه أبدع المصورين دهشا مبهوتا (العماري،١٩٩٣، ص ص ١٧-١٨).

وهذه المقولة لا تبتعد عن الراعي النميري إذ استطاع الشاعر أن يبدع في تصوير هذه اللوحة ورسمها كحقيقة حية من واقع حي، إلا أن حقيقته مليئة بالقصص والسرد واختراع الأحداث وملئها بالتشويق والإثارة لاسيما في وصف الناقة حيوانه الأسطوري الأليف تارة والوحشي تارة أخرى والذي جعل منها حمّالة لكل ما ينتج من مشاعر مختلفة تختلج في أعماق صدره كأنها تشعر بما يشعر حين يرتحل وتعاني وتقاسي معه مشقة الطريق لا بل مشقة الحياة، فلا غرابة إن كانت موضوعا من موضوعات الشعر الذي أكثر فيه الشعراء وتنافسوا وأجادوا (حفني، ١٩٥٨، ص ١٠).

ولطالما أبرزها الشاعر في نصوصه المنتصرة دوما وأبدا رغم كل ما يحيطها و يواجهها من مصاعب ومشاق في هذه الحياة فهي الأم الرؤوم للبدوي، ومواكبة آماله الضخام في مناحي الجزيرة.(شلبي،١٩٨٠، ص ٢٧٢).

ولوحة الظعن من أبرز اللوحات التي آزرت لوحة الغزل في شعر الراعي النميري في حديثه عن رحيل الحبيبة وصويحباتها، فقد كانوا يحلّون المرأة من نفوسهم محلا ساميا، وشاءت لهم حياة الجِلِّ والترحال أن ينعموا باللقاء، ثم يشقوا بالفراق، فحفلت أشعارهم بوصف المرأة. (العماري، ١٩٩٣، ص ٤٦)، ووصف رحلتها على الهودج، إذ نلاحظ دقة الوصف وروعة التعبير التي تنثال على لسان الشاعر فلم تكن رحلة تقليدية بالنسبة للشاعر فهو يستذكر الأحداث كما لو كانت حصلت بالأمس، ويسرد مجموعة من الأخبار كما لو أنك تقرأ قصة قصيرة بين يديك فينتابك شعور بالجمال واللذة وهو يتلو عليك جمال وبهجة هذه الرحلة التي قام بها والجميلات على حين غفلة من الزمن، فيحشد مجموعة من الألوان والحواس والحركة في الصور التي يعرضها على المتلقي ونرى تفاعلا عجيبا بين اللفظ الآسر والمعنى المنمق اللطيف فتعاضدت الألفاظ والمعاني في إخراج مجموعة من الدلالات النصية التي بروزها الشاعر على شكل قصة مليئة بالأحداث، والتي أدى الحوار فيها إن كان بالعين أم اللسان دورا فاعلا في بنية النص، فضلا عن تكرار حرف العطف (الواو) في حوارات الشاعر الدالة على تسارع الأحداث، وقوة تأثيرها تأكيدا منه لما يسمع ويرى من جمال الحبيبة ودَلّها ، وترفها ، ونعومتها، واشتياقه لها، وما أثاره الفراق من عَبرة وألم لدى الشاعر وحبيبته أثناء رحلة الظعن، فتمازجت وتزاوجت المشاعر والرغبات في هذه الرحلة التي كانت مجرد ذكرى يلقيها الشاعر على صحبه إلا أنها لم تكن ذكرى عابرة لديه بل هي محفورة بالقلب فيوظف الشاعر في لوحته التخييل الممزوج بالتجربة الشعورية بوصفه استعمالا خاصا للغة وتصويرا لأحد أركان الشعر، فيأتي فيه الشيء المصور محسوسا مرئيا. (الروبي،٢٠٠٧، ص ١١٨)، فنسمعه يقول (ديوان الراعي النميري، ص ص ٧١-٧٢-٧٣):

سَبـــتكَ بَعيـــنَي جؤذرٍ حَفلَتـــهما ... رِعاثٌ وبَرّاقٌ من اللونِ واضحُ
وأســودَ ميّالٍ على جِـــيدِ مُغـــزلٍ ... دَعَاها طَلَى أحوى برَمَّانَ راشَحُ
وعذبُ الكَرَى يشفي الصَّدى بعدَ هجعةٍ ... لهُ من عروقِ المُستظَلةِ مائـــحُ
إذا ذُقـــتَ فاهَـــا قلتَ طعـــمُ مُدامـــةٍ ... دَنا الزقُّ حتى مَجَّها وهو جانحُ
وفي العاجِ والحِـــنّاءِ كـــفٌّ بَنـــانُهـــا ... كشحمِ النقا لم يُعطِها الزَّندَ قادحُ
وهِـــزَّةَ أظعـــانٍ عليـــهنَّ بهـــجـــــةٌ ... طلبتُ وريعانُ الصِّبى فيّ جامحُ
فعُـــجنَ علينـــا من علاجـــيمَ جِلَّـــــةٍ ... لحاجتِنا منها رثُوكٌ وفاســـــحُ
يحـــدثْنَنَا بالمضـــمراتِ وفوقَهـــــا ... ظِلالُ الخدورِ والمطيُّ جوانـــحُ
يناجينَنَا بالطرفِ دونَ حديـــثَـــــنا ... ويقضينَ حاجاتٍ وهنَّ مـــوازحُ
وخالطنَا منـــهنَّ ريـــحُ لطيـــمـــــةٍ ... من المِسكِ أدَّاها إلى الحيِّ رابحُ
اذا فاطـــنتَنا في الحديثِ تهزهـــزت ... إليها قلوبٌ دُونَهنَّ الجوانـــــحُ
فلمـــا تفرَّقنا شجـــينَا بعَـــــبـــرةٍ ... وزوَّدننا نُصبا وهنَّ صحـــائحُ

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

فرفَعَ أصحابي المَطـــيَّ وأبَنـــوا هُنيدةَفاشتاق العيونُ اللوامـــحُ[xii]

وإذا ما انتقلنا إلى لوحة الرحلة ووصف الناقة عند الشاعر وهي لوحة تقليدية معتادة إلا أنها غير عادية بالمرة بالنسبة للراعي النميري ، فالشاعر في هذه اللوحة له قصب السبق، فهو متمكن من أدواته ومعطيات أحداث هذه اللوحة جميعها، إذ تنبض النصوص الشعرية بالحياة وتدبُّ فيها الحركة السريعة النشيطة والقوية في سبيل الوصول إلى الممدوح فالشاعر يختار من النوق أكرمها وأجملها وأحسنها وأشدها صلابة وقوة في تحمل مشاق الطريق وصعابها، ويخلع عليها أوصافا تدلل على أن الشاعر مولع بحب ناقته فهي حيوانه الأليف تفهمه وتطيعه وتمتثل لأوامره ونواهيه، حمّالة همه وألمه في حلّه وترحاله، فإعجاب العربي بالإبل وتركيبها، كان يشكل عاملا نفسيا من عوامل الإعجاب بهذا المخلوق، فحاول أن يصور وقائعها وهيئتها وأعضائها، لأنه يرى فيها نواحي الجمال وعبقرية الكون التي لا يحيط بها وصف ولا عد وكأنها خُلقت للنهوض بالأثقال، وسُخرت منقادة لكل من اقتادها. (القيسي،١٩٨٤، ص ١٠٤) فيقول في وصفها(ديوان الراعي النميري، ص ص١١٧-١١٨):

وحـاربَ مِرفقُـها دَفَّهـا وسَامى بهِ عُنُقٌ مِســعَرُ
فمالَت على شِقِّ وحشِيِّهـا وقد ريعَ جانِبُها الأيــسرُ
نَمتْ كتِفاها إلى حــاركٍ أشَمَّ كما أوفدَ المِنبــرُ
تُقلِّبُ خدّين كالمُصـحفيـ ـنِ خطّهُما واضحٌ أزهــرُ
وعينانِ حُرٌّ مآقيهمـــا كما نظرَ العُدوةَ الجُـوذَرُ
وأذنانِ حِشرٌ إذا أفـزِعت شُراقِيتانِ إذا تنظـــرُ
ولا تُعجِلُ المرءَ قبلَ الورو كِ وهي بِرُكبتِهِ أبصــرُ
وهيٌّ إذا قامَ في غرزِهـا كمِثلِ السفينةِ أو أوقــرُ
ومُصغِيةٌ خدَّها بالِّزمـــا مِ فالرأسُ منها لهُ أصعرُ[xiii]

وكان لصوت الراعي وحدائهِ حضور ملفت للنظر في هذه اللوحة، فالراعي النميري ينقل لنا باحترافية عالية ومهارة لغوية فنية في الدقة والاستقصاء لدقائق الأمور وصغارها والتي تخص الراعي وناقته إذ لابد لصوت الراعي (الحادي) أن يكون حاضرا ليضفي واقعية جمالية على صور الراعي النميري الفنية والتي يقدمها بين يديّ المتلقي، فصوت الراعي يزيد من سرعة الناقة ونشاطها أثناء الرحلة فالإبل تصر بذانها إذا حدا في أثرها الحادي وتزداد نشاطا وتزيد في مشيتها. (الجاحظ، ج٤، ص ١٩٣) ويشّبه صوت الراعي بنوح الحمام وهو يشدو فوق أشجار العُشر الضخمة مبتهجا ليدلل على جمال صوته وقدرته في السيطرة على نوقه التي بدت كسفنٍ تعوم في البحر في إشارة منه لهدوء مشيها وسلاسته وامتثال تلك النياق لأمره، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص١٣٦):

عَومَ السَّفينِ على بُختٍ مُخيَّسةٍ والبُختُ كاسيةُ الأعجازِ والقَصرِ
كأنَّ زِرَّ حُداةٍ في طوائفِهـــم نَوحُ الحمامِ يُغني غايةَ العُشــرِ[xiv]

والشاعر لا يبتعد عن التقليد المتبع في تصوير ناقته وتشبيهها في أثناء الرحلة بالثور أو الحمار الوحشي أو بطائر جارح ولاسيما إذا كانت الرحلة للممدوح مضّفيا بصمته الإبداعية، ومكّللا تلك الصورة بقصة هذا الحيوان وصراعه الدائم مع الصياد وكلابه، وتصويرها تصويرا فنيا عالي الأداء في سبيل اثبات نظرية البقاء للأقوى وصولا للانتصار الذي تحققه ناقة الشاعر _ حيوانه الأسطوري_ ويوظف الشاعر في سبيل ذلك الصور الحسية المادية إذ ينجح الشاعر بوصفه وتقديمه معرضا ضخما للناقة إذ حرص فيه على رسمها بعناية كبيرة فصورها في أوضاع متباينة شديدة التباين، وفي حالات متشابهة شديدة التشابه، ووفر لها في كل صورة حظا واسعا من الفن. (النويهي،١٩٧٠، ص ١٢). وينقل لنا تجربة شعورية رائعة يبين فيها موقفه من الحياة والناس، أي أن الصراع الموجود هو صراع الشاعر المستمر مع نفسه، ومع الآخرين تارة ومع قسوة الزمن وصروفه تارة أخرى، إذ يحاول من خلال تلك الصور أن يبث إشارات واضحة على قدرة التحمل والصبر وشدة الشكيمة والقوة في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود، بإطار فني ولغة شعرية عالية المستوى في اختياره لألفاظ فخمة ومعان قوية ضخمة ومشاهد تستحق أن نطلق عليها لوحات فنية رسمها الراعي النميري وأبدع في تصويرها وتميز بها دون غيره من الشعراء، فالراحلة في هذه اللوحة لم تعد مجرد حيوان وإنما كان يداخل الشاعر وهو يرسم هذه الصورة كثير من العواطف والمشاعر والأحاسيس، إذ كان الشعراء يُكلفون بتصوير هذه المشاهد فيرسمون وقائعها وهم يحسون إحساسا عجيبا ويشعرون شعورا عميقا بالرغبة في تصويرها واثبات خصائصها. (العالم، ١٩٨٧، ص ٢٩٤). وهذا ما نلاحظه في نصوص الراعي الشعرية الخاصة بوصف الناقة وتشبيهها في أحايين كثيرة بالثور الوحشي وقدرته على مواجهة كلاب الصيد و إجبارها على العودة بانكسار وضعف وهي دامية في معركة شرسة خرج منها منتصرا لم تصبه أنيابها ولا أظفارها في إشارة منه للناقة القوية وصلابتها في مواجهة صعاب الطريق، كما في قوله (ديوان الراعي النميري، ص ص ١٣٧-١٣٨):

وبازلٍ كعَلاةِ القَين دوســـرَةٍ لم يُجزِ مِرفقُها في الدَّفِ مــن زَورِ
كأنَّها ناشطَ حُرٌّ مدامعُـــــهُ من وحشِ جِبرانَ بين القِنعِ والضِّفرِ
باتَ إلى هدفٍ في ليلِ ســاريةٍ يَغشى العِضاةَ بروقٍ غيرِ منكــسرِ
حتى إذا ما انجلتْ عنهُ عمايتُهُ وقلّصَ الليلِ عن طيَّانَ مضطمــرِ
غدا كطــالبِ تبلٍ لا يُوَرِّعــهُ دعاءُ داعٍ ولا يلوي على خبــرِ
فصَّبحتْهُ كلابُ الغوثِ يُوسِدُها مُستوضَحُونَ يرونَ العيــنَ كالأثرِ
فكرَّ ذو حَوزةٍ يحمي حقيقَتــهُ كصاحبِ البَزِّ من حورانَ مُنتــصرِ
I. فرَدَّها ظُلعا تَدمى فرائصُهــا II. لم تُدمَ فيه بأنيابٍ ولا ظُفُــرِ[xv]

٣. الفخر بالنفس وبالشاعرية

الملمح الثاني الذي يطالعنا في شخصية الراعي النميري الأدبية وهو ملمح تقليدي بحت ألا وهو الفخر بالنفس والتغني بقوة الشاعرية، فلا عجب أن يبرز لديه هذا الملمح ويشكل جزءا من شخصيته الشعرية فهو من أسرة كريمة عريقة المحتد، وهذا النسب العريق يؤهله للشعور بالزهو فهو من جلة قومه وكان بنو نمير أهل بيت وسؤدد. (الزركلي،١٩٩٠،ج٤، ص ١٨٩) وهو معروف ومشهور بمكة وعند المحصّب كما في

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

قوله ردا على إحداهن واصفا إياها بألأم الناس مستنكرا عدم علمها بنسبه وحسبه وأصله (ديوان الراعي النميري، ص ٤٥):

ألم تعلَمِي يا ألأمَ الناسِ أنّني بمكة معروفٌ وعندَ المُحصَّبِ

في هذا الملمح بالذات تتثال ملاحم الراعي النميري الشعرية وتبدأ النعرة القبلية بالظهور، ويكون النص الشعري عبارة عن شد وجذب بين الفخر بالنفس والآباء والقبيلة والأيام والانتصارات والشجاعة والكرم والفضائل التي لا يصح أن تنسب إلا له ولقومه، فشخصية الشاعر وآراؤه ومعتقداته الشخصية، تتوارى في هذا الشعر، لتضع مكانها شخصية القبيلة، فهو لا يفخر ببطولته وبلائه، وصبره على القتال، وإنما يفتخر ببلاء قبيلته وشجاعتها، وصبرها في مواطن النزال، كما يزهو بأبنائها الكرام الذين جاءوا من أباء كرام، وبمكانتها بين القبائل الأخرى، وينوه بمحاسنها وفضائلها التي يعتز بها. (الهادي، ١٩٨٦، ص ٢٣٥).

فها هو الراعي النميري يفخر بنسوة قومه، فهنَّ بنات سادة يحميهن فرسان أبطال ليسوا مترددين او ممن يهزمون في الحرب، فالنسوة هنَّ من كرام بني نُمير وهنا يصرح الشاعر باسم قبيلته ليدلل على فخره بهذه القبيلة التي ينحدر منها، فهؤلاء النسوة قد جمعنَ الحُسن والحسب والدين وكرم الأصل و المحتد و صدق التربية، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ص ٢٣٣-٢٣٤):

أولائِكَ نَسوةٌ في إرثِ مجدٍ كرائمُ يُصطفينَ ويَصطَفينا
لهُنَّ فوارسٌ ليسُوا بميلٍ ولا كُشُفٍ إذا قَلنَ: امنعُونا
ظعائنُ من كرامِ بني نُميرٍ خَلطنَ بميسمٍ حسباً ودِينا [xvi]

وتستمر ملحمته بالفخر بحضور الضمير (نا) الذي ساعد على تأجيج عمق الولاء للقبيلة، والفخر بشجاعة فتيانها في الأخطار والمعارك العظيمة التي تطير الرؤوس فيها وتُذبح الأبطال كما يذبح الجزار عنق البعير السمين في إشارة من الشاعر إلى قوة قومه وقدرتهم على خوض أعتى المعارك وقدرة الشاعر نفسه في خلق صورة دموية عبرت عن فخره بشجاعة وقوة قومه في الحروب مهما كانت شديدة وعسرة، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ص ٢٣٤-٢٣٥):

وسَبقٍ تعظمُ الأخطارُ فيهِ ويَحسرُ جريُهُ البطلَ البَطِينا
شَهِدناهُ بفتيانٍ كـــرامٍ فلم نَبرح بهِ حتى عُلِينـــا
تَبادرَنَا إساءتهُ فجِئنَا من الأفواجِ نلتهمُ المِئينـــا
ومعتركٍ تُشقُّ البِيضُ فيهِ كشقِّ الجارِزَ القمعَ السّمِينا
لنا جُببٌ وأرماحٌ طِـــوالٌ بِهنَّ نُمارسُ الحربَ الشَّطُونا [xvii]

ومن هنا تبرز قيمة الشعر، لاسيما صوره ذات الدلالات النفسية المتضمنة لأحاسيس الشاعر وعواطفه وما إلى ذلك من مشاعر شتى، فضلا عن رسم الشاعر للمشاهد الحية المترامية حوله بأوصافها الحسية والمعنوية.(النعيمي،٢٠١٩، ص ٢٨) ويستمر صوت الراعي النميري بالمباهاة والفخر بقومه فهم أهل المكارم وبهم يباهي القبائل الأخرى، فهم السابقون شرفا وكرما، إذ إنها خصلة تُورَّث فيهم كعصا الملك، والشاعر يصل في فخره بالقبيلة لدرجة انه لو تمَّ جمع الحصى في هذه الأرض ووزن ووزنت مقابله سجايا وطبائع قومه، لثقلت على الحصى كله، وهكذا تتشكل صوره بسرعة فائقة في النص، فعند قراءة ملحمته الشعرية في فخره بقومه تتثال المعاني والأخيلة دون معاناة أو تكلف، فينقل صورة شاملة لكل معاني الشجاعة والكرم والفروسية والحسب والنسب، ولا ينفك أن يتكرر الضمير (نحن) والضمير(نا) في التأكيد على معنى حتى يرجع ليؤكد معنى آخر، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ٢٣٦) :

ومن يفخر بمـــــكرُمةٍ فإنّا سبقنَاهَا لأيدي العِـــــالمِينا
عصا كرمٍ ورثناهَا أبـــــانَا ونُورثُها إذا مِتنَا بَنينـــــا
وإن وُزِنَ الحَصى فوزنتُ قومي وجدتُ حَصَى ضَريبَتهم رَزِيـنا
ونحنُ الحابسونَ إذا عَزَمـــنَا ونحنُ المُقدمُونَ إذا لَقينـــا
ونحنُ المانعـــونَ إذا أردنَـــا ونحنُ النازلونَ بحيثُ شِينـــا [xviii]

فالشاعر في فخره المشترك هنا بنفسه وقومه يعد وسيلة إعلام ينبئ عن مكارم قبيلته وقومه فضلا عن أهميته في تصوير الحوادث، ومن ثم اخضاعها التاريخ لتسجيلها كنتاج خالد في شتى المناسبات. (البلداوي، ١٩٧٤، ص٦٢) فالراعي النميري هو المدافع والمنافح عن قبيلته وقومه وهو لسان حالهم لذا أُطلق عليه فحل مضر وشاعرها. (الجُمحي، ١٩٨٠،ج١، ص ص ٥٠٢-٥٠٣).

وإذا ما افتخر الراعي النميري بالقبيلة وشجعانها وعدد محاسنها وذكر أخبارها وتغنى بأبطالها، فلا يفوته أن ينمق هذا الفخر ويرسم صورا أخرى له يكون فيها هو البطل والسيد الكريم والمنقذ من هلاك الموت، فافتخر بقِرى الضيف وإكرامه، إذ يبدع الشاعر وهو يقوم بسرد مجموعة من القصص، تختلف الواحدة عن الأخرى في سبيل إبراز صورة الكرم التي يبتغيها الشاعر لنفسه في نصوصه الشعرية، واستطاع بخياله العبقري ترجمة هذا الشعور وتجسيده، فنراه يؤكد كرمه ويفتخر به ويقويه بـ (إنّي) حين يوزع الطعام على المحتاجين من قدره البارزة للعيان التي صورها كعروس بجلباب واسع في إشارة منه إلى طبخ وتوزيع الطعام في العلن لا الخفاء كما يفعل الآخرون، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ٤٢):

إنّي أَقسِّمُ قِدري وهي بارزةٌ إذ كُلُّ قِدرٍ عروسٍ ذاتُ جِلبابِ

والشاعر يستمر بالفخر بكرمه وبقِدره الضخمة التي يشبهها حين تغلي تارة وتهدأ تارة أخرى بالنعامة التي تكثر رفع رأسها وخفضه خوفا وفزعا، وهي تُنصب كعادتها لزائري الليل لإكرامهم وإطعامهم، فهي ممتلئة باللحم والدسم، والشاعر حين يقرن الضمير (نا) بالفعل (بعث) ليدلل على كرمه الزائد وتعظيم الذات لديه، فها هو يبعث بخادمين لينزلا تلك القِدر عن النار إذ لا يستطيع خادم واحد إنزالها لشدة ضخامتها وسخونتها، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ص ١١١-١١٢):

إذا نُصبت للطارقينَ حسبتَهَا نعامةَ جِزباءٍ تقاصرَ جيدُهـــا

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

تَبيتُ المَحالُ الغُرُّ في حَجَراتِها شَكارى مِراهَا ماؤهَا وحديدُها
بَعثْنَا إليها المُنزِلَينِ فُحــــاوَلا لكي يُنزِلاها وهي حَامٍ حُيُودُها[xix]

وصور الكرم عند الشاعر تتكرر كثيرا لكنها تختلف في كيفية ابراز هذا الكرم، وهنا يبرز الإبداع والقدرة في اللعب بالألفاظ والصور وتشكيلها حسب عبقرية وخيال الشاعر وتمكنه من فنه، و عرض الراعي النميري صورة أخرى للكرم من خلال قصة الضيف الغريب الذي يفد إليه ليلا، وهو متعب إذ هوى رأسه على رحل ناقته من شدة التعب والإجهاد في ليلة مظلمة لا نجوم فيها وكأنها قد مُحيت لشدة ظلامها، فاستقبله الشاعر الكريم بنار عالية تُعلِّيها الرياح تارة، وتحبسُها حتى تكاد تطفئها تارة أخرى، إلا أن الضيف لم يصدق ما تراه عينه، فكبّر وهلّل لما رأى النار وطار فرحا وبشّر نفسه بالخلاص من الموت بعدما كان يظن بأنه أوشك عليه، فصار الضيف شريكا للشاعر في المأكل والمشرب بعد أن ذبح ناقته النجيبة وقدمها بين يديَّ ضيفه، فغذَّى نصه الشعري بصورة فنية حسية (سمعية- حركية) تؤازرها الصورة اللونية (شدة الظلام) في دلالة التيه والتخبط التي يشعر بها الضيف ليلا فهي (طخياء، طُلس نجومها) تقابلها صورة لونية أخرى فيها (النار المشبوبة –الضوء المُنقذ) الذيبوحي بالأمل وإنقاذ للضيف على يد الشاعر ليمنحها الحياة والحركة عبر دلالات النص المجتمعة في الألفاظ وتراكيب الجمل في النص الشعري، للتعبير عن فكرة الجود والكرم عند الشاعر أو بالأحرى الشعور بإحساس الكرم الذي يلازم الراعي النميري ومفاخرته بهذه القيمة العليا في المجتمع حتى شكل ملمحا جاهليا من ملامح شخصيته الأدبية، فهو يقول (ديوان الراعي النميري، ص ص ٢٢٣-٢٢٤):

ومُستنبحٍ تَهوي مساقطَ رأســـهِ على الرَّحلِ في طخياءَ طُلسٍ نُجومُها
رفعتُ لهُ مشبُوبةً عَصفت لها صَباً تَعتَفيها تارةً وتُقيمُهـــا
فكبَّرَ للرُّؤيا وهاشَ فـــؤادهُ وبشَّرَ نفساً كان قبلُ يلُومُهـــا
وكانت جَديراً أن يُقسَّم لَحمُها إذا ظلَّ بينَ المَنزلَينِ شكيمُهـــا
فباتَ شريكاً في ركودِ مُدامةٍ يُميتُ المَحالَ أزَّها ونَهيمُهـــا[xx]

أما الفخر بالشاعرية فلم يكن بعيد المنال عن الراعي النميري وحقق حضورا مميزا في نصوصه الفنية التي عبرت عن شخصيته الإبداعية وتمكنه وقدرته الشعرية، فالشاعر هو فنان ذو شخصية متميزة بجوهرها وأبعادها وإمكاناتها، اختزن تجارب ذاتية، كونت شخصيته بفضل سعيه في هذا الوجود بين بيئة ومجتمع وهو إذ يندفع إلى التعبير الفني إنما يندفع بالفعل إلى التعبير عن نفسه، وما يخالجها من ألوان المعاناة، والتماعات الخواطر والمشاعر. (عاصي،١٩٧٠، ص ٣٧).

وفي هذا المجال بالتحديد تبرز قوة الشاعر وقدرته في الابتكار والإبداع وتمكنه من أساليب اللغة والبلاغة التي تعد أساس جودة القريحة، وطلاقة اللسان. (العسكري ،١٩٧٤، ص ٢٦). وهذه المقومات وجدت في شعر الراعي النميري واستطاع أن يثبت شاعريته العتيدة أمام خصومه من الشعراء، فقدرته الشعرية أهلَّته ليفخر بها أمام الملأ فقد أعطى لشعره بعدا متميزا يمثل جزءا من نفسيته. (سليم،٢٠٠٢، ص ١٧٧)، فوصل بشعره إلى مكانة مرموقة بين شعراء عصره وذلك بفضل قدرته الشعرية، وسرعة بديهيته، والخصائص الفنية التي تميز بها، والقدرات الدقيقة التي عُرف بها في وصفه. (بسج،١٩٩٥، ص ص ٣٦-٣٧).

والراعي النميري له مواقف كثيرة في هذا المجال ومواجهته مع شاعر لا يُشق له غبار كجرير ذكرتها كتب الأدب و النقد. (الأصفهاني، د.ت، ج ٨، ص ٩، الدينوري،١٩٨٢، ج ١، ص٣٧٦، القيرواني،١٩٨١، ج ١، ص ٥٠). ولم يقف الشاعر مكتوف اليدين أمام جرير بل واجهه وبشجاعة لا مثيل لها حين تعرض لبني نُمير قوم الراعي وأثبت في ساحة المواجهة مقدرته الشعرية وتمكنه من رد الصاع لجرير، وحذره من أن يتعرض لقومه لأنه سيكون الحامي والمدافع الأول وكيف لا !؟ وهو البحر الهائج دجلة إذ شبه الشاعر نفسه بهذا النهر لعظمته، فهو يهدد جرير ويتوعده ويهول عليه أمر مواجهته بتسخير أقصى أنواع العذاب الذي ينثال من فم الشاعر بحقه وحق قومه، والشاعر لا ينسى أن يرسم صورة هزلية ساخرة حين شبه جرير بالجحش ويكرر هذه اللفظة و يؤكدها لينال من خصمه، ويعدد له صفاته المشينة فهو العبد وهو الكلب ويختمها بالبعير الذي استطاع الشاعر أن يسلخه بالهجاء كما يسلخ القصاب جلد الذبيحة، كل هذه الصور أثبتت قدرة الراعي الشعرية وتمكنه من الإمساك بزمام الألفاظ واللعب في حلبة الهجاء أمام خصم قوي مثل جرير، فهو يقول (ديوان الراعي النميري، ص ٤٦):

رأيتُ الجحشَ جحشَ بني كُليبٍ تيمَّمَ حولَ دجلة ثم هَابَـــا
فأولَى أن يظلَّ العبدُ يطفـــــو بحيثُ يُنازعُ الماءُ السَّحابا
أتاكَ البحرُ يضربُ جانبـــيهِ أغرَّ تَرى لجريتهِ حَبَابـــا
رغِبنا عن هجاءِ بني كُليـــبٍ وكيفَ يُشاتِمُ الناسُ الكِلابَا
ودارِيٌّ سلختُ الجلدَ عنـــــهُ كما سلخَ القَرارَيُّالإهَابَـا[xxi]

والشاعر يفخر بتلك المقدرة الشعرية في نصوصه فهو الكفيل بقول القصائد الواضحة كوضوح الطريق في الجبل ليدلل بذلك على قوة ألفاظه وشدتها وسحر بيانه في رسم نصوصه الشعرية و التي تحقق مراده في أي فن من الفنون، فهي سريعة الانتقال خفيفة الوصول إلى الأسماع، ثقيلة على الخصوم، يحتج بها الرواة في الأسواق في أثناء موسم الحج أو البيع والشراء، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ٢٢١):

فإنّي زعيمٌ أن أقولَ قصيدةً مُبَيّنة كالنّقب بينَ المـــخارمِ
خفيفة أعجازِ المطِيّ ثقيلة على قِرنِها نَزّالة بالمواسمِ[xxii]

وقصائده خالدة لن تُنسى، فهي قوية تقذف من فمه وتستحق أن تُخلد لأنها صنيعة شاعر متمكن من شعره فهي تنسب له لا لغيره، إذ أشار الشاعر بلفظة (تَنَحُّل) إلى سرقة الأشعار التي تتمُ عن طريق بعض الشعراء الذين يحاولون أن ينسبوا لأنفسهم شعر غيرهم، فضلا عن أن قصائده تضرب بقية قصائد الشعراء ضربا شديدا، وتهزأ بقصائدهم وتعلو عليها، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ٢٧٢):

لن تُدركُوا كَرمِي بلُؤمِ أبيكُمُ وأوابدي بتَنَحُّل الأشـــــعارِ
شعّارةٌ تَقذَ الفصيلَ برجلِهـا فطّارةٌ لِقوادمِ الأبكـــــــارِ[xxiii]

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

٤. المديح التكسبي

فن المديح من الفنون الشعرية التي طرقها الراعي النميري، وسجل وجودا أدبيا متميزا في أشعاره، وهو ملمح جاهلي أيضا، وحين تتبعنا أشعاره في الديوان وجدنا أن الشاعر كان من الشعراء الذين مدحوا بني أمية وأشادوا بأفعالهم وأقوالهم وخلع عليهم الصفات التي لا تخلو من المبالغة والغلو، وجعلهم السادة والقادة للأمة الإسلامية، وهو بهذا يرفع درجات بني أمية أبّان الأحداث التي يمر بها العصر وظهور الأحزاب السياسية الأخرى كخصم واضح ضد الحزب الأموي، فهو يتكسب بشعره من جهة كحال أغلب الشعراء الأمويين الذين وفدوا طلبا للمنح والعطايا من بني أمية، ومن جهة أخرى نراه حين يمدح يقدم دعاية إعلانية للحزب الأموي وخلفائه، فنلاحظ في وصفه لبني أمية صورا من الإشادة بهم والاحتجاج لخلافتهم، إذكان الشعراء أداة الدعاية التي لا يختلف على فعاليتها الناس، وأصبح العثور على شاعر مُجيد يخدم أغراضهم المعلنة مما يُثلج صدورهم ويلقى منهم الترحيب والفرحة وظل بلاط الخلفاء ومجالس الولاة والأمراء مثابة لكل ذي شاعرية. (قاسم، ١٩٧٢، ص ٨٧) ولا يختلف على شاعرية النميري اثنان، فاستطاع أن ينال الشهرة والعطاء بمدحه لبني أمية والإجادة في وصفهم والإعلاء من شأنهم، إذ كان لا بد له من الاتصال ببني أمية، فان لم يكن حبا أو تعصبا فهو مضطر لذلك كي يقضي مصالح قومه ويحافظ على سلامتهم وأمنهم أبّان الحكم الأموي(بسج،١٩٩٥، ص ٣٧).

وها هو يمدح عبد الله بن يزيد بن معاوية ويغدق عليه الصفات التي تجعل منه الواحد الأوحد والذي لا يقارن بأحد، لاسيما وأنه من نسل صالح لا شبيه له وهو نسل بني أمية حماة الإسلام والمسلمين ,فهم الرعاة الصالحون والراشدون للناس كافة، وهم الملجأ والسند في الأمور كلها، وهم الحافظون للإسلام، فيقول في ذلك (ديوان الراعي النميري، ص ٩٦):

جاءت لعادةِ فضلٍ كانَ عَوَّدهـــا ... مَن في يديهِ بإذنِ اللهِ مُنتفـــدُ
إلى امرئٍ لم تَلد يوماً لهُ شبهـــاً ... أنثى لَهُ كرماً يوماً ولا تلِـــدُ
لا يبلُغُ المدحُ أقصى وصفِ مدحِكُمُ ... ولَم ينلْ مثلَما أدركتُمُ أحـــدُ
لا يفقدُ الناسُ خيراً ما بَقيتَ لنـــا ... والجودُ والعدلُ مفقودانِ إن فَقدُوا
حتى أنيخت لدى خَيرِ الأنامِ مـــعاً ... من آلِ حربٍ نَماهُ مَنصبٌ حَتِـــدُ
أمست أميَّةُ للإسلامِ حائطـــــةً ... وللقبيضِ رُعاةٌ أمرُها الرشَـــدُ

ويستمر الشاعر بمديحه ليبلغ غايته في التقرب من الخلفاء والأمراء، ولا ننسى أن التقرب هذا فيه نوع من المنفعة المتبادلة بين الشاعر وبين الدولة الأموية، فهي بحاجة إلى لسان كلسان الراعي النميري لتثبيت دعائمها والإشادة بخلفائها والاحتجاج لخلافتهم، ومناهضة أعدائهم والوقوف إلى جانب عمالهم وقوادهم في كفاحهم ضد أعداء دولتهم، والشاعر في الوقت نفسه بحاجة إلى عطاء الخلفاء وجوائزهم فضلا عن كسب الأمن والأمان في كنفهم. (أحمد،١٩٨٢، ص ١٢٦)، وهاهو الراعي النميري يمدح بشر بن مروان وينعته بالمصطفى فهو المختار الذي يسعى الشاعر للوصول إليه ليلا بإبله المسرعة نحوه كالسهام، ويرجو منه عطاءً جزلا وعلى الرغم من ذلك فإن الشاعر ينأى بنفسه الأبية على أن يكون الفقر هو الدافع لذلك وإنما التباهي والفخر بجوار الممدوح والاحساس بالأمان في كنفه هو الذي دفعه للمسير إليه،فنسمعه يقول (ديوان الراعي النميري، ص٦٥):

إلى المصطَفى بِشر بنِ مروان سَاورَت ... بنا الليل حُولٌ كالقِداح ولُقَّـــحُ
رجوتُ بحورا من أميةَ دونَهـــــــا ... عدوٌّ وأركانٌ من الحربِ ترمَحُ
وما الفقرُ من أرضِ العشيرةِ ساقنَـــا ... إليكَ ولكِنَّا بقربِكَ نبجَـــــحُ[xxiv]

ويسترسل الشاعر في وصف كرم الممدوح الذي شبهه بالدلو الكبيرة الملأى التي تجزل العطاء للناس أجمع قاصدا بذلك رضا الله عز وجل، ويغدق الشاعر على الممدوح صفات تترى فهو الأغرُّ، والأسد الهزبر، والشديد الصلب، والكريم السخي، وغيرها من الصفات التي تروي ظمأ الممدوح، فالراعي النميري يوظف منطقه الحسن في قدرته على صنع السعادة وتحقيقها للممدوح، فقدم الشاعر معرفة تخييلية باستعمال المثالات والمحاكيات، وسدد لغته الشعرية الجزلة إلى جهة الخير والحق (الروبي،٢٠٠٧، ص ١٠٧) للوصول للغاية القصوى التي يرنو إليها الشاعر ألا وهي نيل العطاء من الممدوح، فنسمعه يقول (ديوان الراعي النميري، ص٦٩):

وقد علمَ الأقوامُ أنكَ تشتـــــــري ... جميلَ الثنا والحمدُ أبقى وأربحُ
وأنتَ امرؤٌ تُروي السجالَ وينتَحـــي ... لأبعدَ منا سيبُكَ المُتمنَّـــــحُ
وإنكَ وهابٌ أغرُّ وتـــــــارةً هزبرٌ ... عليهِ نُقبـــةُ الموتِ أصبحُ[xxv]

٥. الشكوى من الولاة والسعاة

ظهر هذا الملمح مقترنا بالمديح إلا أنه سجل وجودا أدبيا في أشعار الراعي النميري وسمة فنية رائعة من سمات بعض نصوصه الشعرية فالشاعر على اتصال وثيق بأحداث عصره السياسية والاجتماعية والدفاع عن القبيلة مسؤولية ألقيت على عاتق شاعرها، وكأنما الراعي النميري يرد لقبيلته وقومه الجميل ليس بالفخر بأمجادها وأيامها وأحسابها وأنسابها فحسب، فكان لابد لصوت الشاعر أن ينطلق للتعبير عن قضية مهمة في حياته وحياة قومه، فنرى في خطاباته الشعرية صوت الانتماء القوي لقبيلته من خلال المطالبة برفع الظلم والطغيان عنها فالراعي النميري وإن كان سيدا في قبيلته وعلو شأنه وشاعرها الذي لا يشق له غبار، فلابدَّ له أن يكون لسان حال هذه القبيلة، والمدافع عنها في السراء والضراء، من هنا انطلق صوت الشاعر ليعبر بشكوى مريرة عما يعانيه قومه من ظلم وطغيان من الولاة والأمراء الذين نُصِّبوا من الخلفاء الأمويين وسُلِّطوا كسيوف لا تُرحم على رقاب الناس، فالشاعر يشكل حلقة الوصل بين الناس (المجتمع) وبين الخليفة (الحاكم)، ليوصل إليه ما يعانون من ظلم وأذى في عهده حتى يرفع عنهم هذا الظلم وينشر العدل والمساواة إذ لا ضرر ولا ضرار في مجتمع إسلامي يقوم على هذه المبادئ، وهذا حال الراعي النميري في هذا الملمح الاجتماعي السياسي الذي له صلة وثيقة بالناس وآلامهم ومعاناتهم اليومية مع المُولّى عليهم، لاسيما إذا كان هؤلاء الناس هم أبناء قومه وعشيرته، واستطاع الشاعر بصوته القومي أن يُلفت انتباه الخليفة لما يفعله عمَّاله على الأمصار من حيف وأذى، وأجاد في توظيف الصور والمعاني الرائعة التي شكلت مع الألفاظ ذات الجرس والوقع القوي إحساسا عاليا بالمهمة المناطة بالشاعر، فالشاعر يلتمس من

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الخليفة بصيغة الأمر (ادفع، أنقذ) ويطلب منه أن يبعد عنهم الظلم الذي أثقل كاهل الناس و أتعبهم، وأن يرحم الضعيف الذي بقي منهم كشاةٍ مسلوخة أُكل منها في إشارة من الشاعر لضعفهم، فإذا ما تمَّ رفع المظالم فهذه أكبر عطية وهبة يتفضل بها الخليفة على الناس، فنسمع صوت الانتماء القبلي الشديد فصوت الجماعة يتوحد في صوت الشاعر بقوله: (ديوان الراعي النميري، ص ٢٠٦) :

فادفع مظالمَ عَيَّلت أبناءَنَـــا عنّا وأنقذْ شِلوَنا المأســـكُولا
فنرى عطيَّةَ ذاكَ إن أعطيتَهُ من رَبِّنا فضلاً ومِنكَ جزيـــلا

ويستمر الراعي بمدحته حتى يصل للمعنى المقصود والهدف المنشود ألا وهو شكاية السعاة الذين يجمعون الضرائب والمال ويغالون في طلبها من دون مراعاة للعدل أو الرحمة و الشفقة تجاه الناس ويعرض الشاعر صورا مليئة بالأذى والألم الذي يلحق بالناس فهؤلاء لم يرحموا كبيرا أو صغيرا، ولا عزيزا أو ضعيفا في قومه بل أخذوا سيد القوم وانهالوا عليه بالسياط التي قطَّعت صدره وتركوه مقيدا ذليلا، وكل هذا جاء بتوظيف (إنَّ) لتقوية المعنى وتوكيده، من أجل أن يصل صوت الشاعر للخليفة فكانت (إنَّ) التوكيدية جسر العبور لبدء الشكاية، فيقول (ديوان الراعي النميري، ص ص ٢٠٩-٢١٠):

إنَّ السُعاةَ عَصوكَ حينَ بَعثتَهُم وأتوَا دواعِيَ لو علِمتَ وغَولا
إنَّ الذينَ أمرتَهُم أن يعدِلـــوا لم يفعَلوا مما أمـــرتَ فَتِيلا
أخذوا العريفَ فقطَّعُوا حيزُومَهُ بالأصبحيَّةِ قائماً مغلُـــولا

ويستمر في الشكاية ويؤكد الظلم الواقع على قومه ويعده خيانة للناس وللخليفة في الوقت نفسه، فقد خان من ولّاه الأمانة بمجاوزته للحق وإرهاق الناس بالضرائب فقد تركوا الغني فقيرا معدما بعد ثرائه، وتركوا الفقير ضعيفا لا يجد ما يأكله، ونلاحظ أن الراعي النميري يقف موقفا شجاعا يُحسب له حين يهدد هؤلاء السعاة بالعقاب المنتظر من الخليفة لو علم بخيانة الوالي للمهمة المسلّمة إليه كقطع جزء من أعضاء جسده، وهذا يؤكد قوة الشاعر وهيبته بين قومه وأمام الخليفة ،فنسمعه يقول (ديوان الراعي النميري، ص ٢١١) :

من عَاملٍ منهم إذا غيَّبتَـــهُ غَالى يريدُ خيانةً وغُلـولا
خَرِبِ الأمانةِ لو أحطتَ بفعلِهِ لتَركتَ منهُ طابقاً مفصُولا
كتباً تركنَ غَنيانَا ذا خَلَّـــةٍ بعد الغِنى و فقيرَنَا مَهزُولا

فالشاعر يسلك طريق الشكوى في الشعر لرفع المظالم وإحقاق الحق، فهو صوت القبيلة وراعيها، وهو ضمير الناس فالإحساس بمصلحة القوم والالتزام بالدفاع عن قضاياهم كان هما مرافقا للشاعر وهو من الشعراء الذين عاشوا من أجل الأهداف التي رسموها لأنفسهم، ورسمها لهم ولاؤهم لقومهم فارتبطوا بهؤلاء القوم ارتباطا حيا في أزمان العسرة والضيق .(قاسم،١٩٧٢، ص٢٠٣) فاندفع الراعي النميري إلى تنبيه الحكام وصرف أنظارهم إلى ما تعانيه الغالبية العظمى من جور الولاة والسعاة الذين أوكل إليهم أمر جباية الضرائب ونرى هذا الملمح يتكرر في بعض نصوص الشاعر وبصور فنية مختلفة فقصائد المدح لم تكن موجهة لإعلاء شأن الممدوح وتحقيق الكسب المادي فقط، وإنما حوت العديد من الإشارات والنقد الموجه ضد الولاة والسعاة، ومواجهة الظلم والفساد الذي استشرى في البلاد و أطاح بالعباد. (قاسم،١٩٧٢، ص٢٠٣) و ها هو الشاعر يبث في تضاعيف نصه الشعري الموجه لمدح الخليفة عبد الملك بن مروان شكواه وألمه ليشرح ما في نفسه من حاجات وما في قلبه من هموم ،فالشاعر يريد أن يرد الظلم عن قومه وأن يبعد شبح الفقر عنهم، فيطلب من الخليفة أن يجبر خواطرهم ويعيد إليهم كرامتهم، فيسبغ الشاعر النزعة الدينية في صوره ولغته الشعرية في مدحته للخليفة فنسمعه يقول (ديوان الراعي النميري، ص٨٩):

إنَّ الخلافةَ من ربِّي حباكَ بها لم يُصفها لكَ إلا الواحدُ الصمدُ
القابضُ الباسطُ الهادي لطاعتِهِ في فِتنةِ الناسِ إذ أهواؤهم قِدَدُ
أمرأرضيتَ لهُ ثُمَّ اعتمدتَ لـــهُ واعلم بأنَّ أمينَ اللهِ مُعتمـــــدُ
أنت الحيا وغِياثٌ نستغيثُ بـهِ لو نستطيعُ فَداكَ المالُ والولدُ[xxvi]

وكان الشاعر موفقا في اختيار المعاني والألفاظ ووضع الصور في المواضع المناسبة و مهد للانتقال إلى جزئية مهمة في نصه الشعري ألا وهي شكاية الولاة، فلغته الشعرية جاءت قوية صادقة وصوره الفنية عبرت عن قضية مهمة جدا جسدها الراعي النميري تجسيدا فنيا رائعا بقوله (ديوان الراعي النميري، ص٩٠):

أرَى بأموالنا قومٌ أمرتَهُـــــمُ بالعدلِ فينا فما أبقوا وما قصَدُوا
نُعطي الزكاةَ فما يَرضى خطيبُـهمُ حتَّى نُضاعف أضعافا لها غُـدَدُ
أمَّا الفقيرُ الذي كانت حَلُوبتُـــهُ وَفقَ العِيالِ فلم يُترك لهُ سَبَـــدُ
واختلَ ذُو المالِ والمُثرونَ قد بقيت على التلاتلِ من أموالِـهم عُقُـــدُ
فإن رفعتَ بِهم رأسا نَعشتَـــــهُمُ وإن لَقوا مِثلَها في قابلٍ فَسَـــدوا[xxvii]

وهكذا نرى تمكن الراعي النميري وقدرته الابداعية في صياغة هذا الملمح الأدبي وابرازه بوصفه محورا مهما في نصوصه الشعرية فشكّل جزءا من شخصيته الأدبية وتلوينها بنكهة خاصة ومميزة في أسلوبه الشعري.

٦. النتائج

بعد هذه الرحلة القصيرة والمميزة في شعر الراعي النميري، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

- إنَّ الشاعر قلد الأقدمين وسار على خطاهم ولكنه أبدع وأجاد في ملمح التقليد والمحاكاة، ورسم له أسلوبا خاصا ومميزا وبصمة أدبية خاصة به.
- اتضحت شخصية الراعي النميري الأدبية عبر مجموعة من الملامح الجاهلية التي ميزت نصوصه الشعرية، فهو شاعر فحل بحق، استطاع أن يثبت عبقرية فنه بجدارة عالية رغم محاكاة الأسلوب القديم، فالعبقرية في الشعر هي أن يستطيع الشاعر(الفنان) أن يبعث القديم ويجاريه بأساليب وصور فنية تؤهله أن يقف على سطر واحد مع الشعراء الفحول، وهذا ما لاحظناه في اختيارات النقاد وتفضيلهم لشعر الراعي النميري في مواقع كثيرة في بطون كتب الأدب والنقد.

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

- يعد ملمح التقليد والمحاكاة مجالا رحبا لابداع الراعي النميري والذي توضحت فيه شخصيته البدوية البحتة، فصور حياة الصحراء واستطاع أن يتقن هذا التصوير حين جعل من ناقته سمة مميزة لهذه البداوة.
- الفخر بالنفس والشاعرية هو الملمح الذي يُكمل أو يتمم هذه الشخصية البدوية، من خلال الفخر بالشخصية العربية الأصيلة المعروفة بالكرم والشجاعة والقدرة على مواجهة الخصم دون وجل أو خوف.
- التمكن من أدوات الكلم والفخر بالمقدرة الشعرية التي لا يستطيع أن يباريها إلا من أتاه الله موهبة وطبعا سليما متميزا مثل الراعي النميري.
- التكسب بالشعر هو ملمح جاهلي آخر من ملامح الشخصية الأدبية للشاعر، وهو ديدن الشعراء فالراعي النميري لا يختلف عن سابقيه أو عن معاصريه أو حتى لاحقيه من المحدثين، فهو أسلوب تكميلي لشعر الشاعر نتيجة أحداث عصره.
- الشكوى من الولاة والسعاة كانت ملمحا آخر في شعره، وشكلت جزءا من شخصيته الإنسانية الأدبية فاستطاع أن يعبر من خلالها عن حالة المجتمع الذي يسوده الظلم والطغيان فكان خير من استطاع أن يمثل هذه الجزئية في شعره.

المصادر

أحمد،م.ع. (١٩٨٢). دراسات في أدب ونصوص العصر الأموي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الأصمعي،ع. ق. (١٩٨٠). فحولة الشعراء. بيروت: دار الكتاب الجديد.

البصري،م. م.(١٩٩٨).كتاب النقائض. القاهرة: دار الكتب العلمية.

البغدادي،ع.ع.(١٩٩٧). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. القاهرة: مكتبة الخانجي.

البلداوي، م. أ. (١٩٩٢). الشعر في العراق في العصر الأموي (أطروحة دكتوراه). كلية الاداب، جامعة بغداد.

البلداوي،ع.ع. (١٩٧٤). المطلع التقليدي في القصيدة العربية. بغداد: مطبعة الشعب.

الجاحظ،ع. ب. (١٩٦٥). كتاب الحيوان. دمشق: مصطفى البابي الحلبي.

الجبوري، ي.ج. (١٩٨٣). الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الجُمحي، م. س.(١٩٨٠). طبقات فحول الشعراء. السعودية: دار المدني.

الحوفي، أ. م. (١٩٧٢). الغزل في العصر الجاهلي. القاهرة: دار النهضة.

الدينوري، ع. م.(١٩٨٢). الشعر والشعراء. القاهرة: دار المعارف.

الروبي، أ. ك. (٢٠٠٧). نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.

الزركلي،خ. م.(١٩٩٠). الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: مؤسسة الرسالة.

العالم، إ. أ. (١٩٨٧). وصف الطبيعة في الشعر الأموي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

العسكري، ح. ع. (١٩٧٤). كتاب الصناعتين. بيروت: دار الكتب العلمية.

العماري، ع. م. (١٩٩٣). التاريخ الأدبي للعصرين الجاهلي والإسلامي الأول. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرشي، ز.م. (٢٠١٤). جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام. بغداد: دار السلام للطباعة والنشر والترجمة.

القيسي، ن. ح. (١٩٨٤). الطبيعة في الشعر الجاهلي. بغداد: عالم الكتب مكتبة النهضة.

النعيمي، أ.إ. (٢٠١٩).الدلالات النفسية في صور الشعر الجاهلي. بغداد: مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع.

النميري، ع.ح . (١٩٩٥). ديوان الراعي النميري. بيروت: دار الجيل.

النويهي، م. ن. (١٩٧٠). الشعر الجاهلي منهج في دراسته و تقديمه. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

الهادي، ص. د. (١٩٨٦). اتجاهات الشعر في العصر الأموي. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

بسج،أ. ح. (١٩٩٥). الراعي النميري صوت الصحراء. بيروت: دار الكتب العلمية .

حفني، أ. م. (١٩٥٨). أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي. القاهرة: مكتبة النهضة.

دراقي، ز. د. (١٩٩٤). المفيد الغالي في الأدب الجاهلي. الجزائر: ديوان المطبوعات.

سليم، ب. م. (٢٠٠٢). الفخر والحماسة في شعر الشريف المرتضى (رسالة ماجستير). كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

شبلي، س. إ. (١٩٨٢). الأصول الفنية للشعر الجاهلي. بغداد: مكتبة غريب.

عاصي، م. ع. (١٩٧٠). الفن والأدب. بيروت: المكتب التجاري.

قاسم، ع. ش. (١٩٧٢). شعر البصرة في العصر الأموي. بيروت: دار الثقافة.

Translated References

Ahmed, M.A. (1982). *Studies in the literature and texts of the Umayyad period*. Cairo: Al-Nahdha Egyptian Library.

Al-Ammari, A.M. (1993). *The literary history of the first pre-Islamic and pre-Islamic eras*. Beirut: Al-Risala Foundation.

Al-Askari, H.A. (1974). *The two industries book*. Beirut: Scientific Books Publishing House.

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

Baghdad: Darulsalam for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Zarkali, K.M. (1990). *Al-alam a dictionary of translating the most famous Arabic men and women from Arabists and Orientalists*. Beirut: Al-Risala Foundation.

Assi, M.A. (1970). *The art and literature*. Beirut: Al-Tijari Office.

Bisij, A.H. (1995). *Al-Ra'ee Al-Numayri: The voice of the desert*. Beirut: Al-Kutub Scientific Publishing House.

Dinouri, A.M. (1982). *Poetry and poets*. Cairo: Al-Ma'arif Publishing House.

Draghi, Z.D. (1994). *Useful dear in pre-Islamic literature*. Algeria: Bureau of Publications.

Hefni, A.M. (1958). *Nature songs in pre-Islamic poetry*. Cairo: Al-Nahadha Library.

Qasim, A.C. (1972). *Basra poetry in the Umayyad era*. Beirut: Al-Thaqafa Publishing House.

Ruby, A.K. (2007). *The theory of poetry among muslim philosophers*. Beirut: Al-Tanweer for Printing, Publishing and Distribution.

Salim, B. M. (2002). *Pride and Enthusiasm in the Poetry of Al-Sharif Al-Murtada* (Unpublished Master Thesis). College of Education for Woman, Baghdad University.

Shibli, S. E. (1982). *Technical assets of pre-Islamic poetry*. Baghdad: Gareeb Library.

The world, I. A. (1987). *Description of nature in Umayyad poetry*. Beirut: Al-Risala Foundation.

Al-Asma`i, A.Q. (1980). *The hole of the poets*. Beirut :Al-Kitab New Publishing House.

Al-Baghdadi, A.A. (1997). *The treasury of literature and the core of Bab Lisan Al-Arab*. Cairo: Al-Khanji Library.

Al-Baldawi, A. A. (1974). *The traditional mutlaq in the Arabic poem*. Baghdad: Al-Shaab Press.

Al-Baldawi, M.A. (1992). *Poetry in Iraq in the Umayyad Era* (Unpublished PhD Dissertation). Baghdad: Baghdad University.

Al-Basri, M. M. (1998). *The book of contradictions*. Beirut: Scientific Books Publishing House.

Al-Hadi, P.D. (1986). *Trends of poetry in the Umayyad era*. Cairo: Al-Khanji Library for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Hofi, A.M. (1972). *Spinning in pre-Islamic times*. Cairo: Al-Nahdha Publishing House.

Al-Jahiz, A.B. (1965). *Animal book*. Damascus: Mustafa Al-Babi Al-Halabi.

Al-Jomhi, M.S. (1980). *The stallions of the poets*. Saudi Arabia: Al-Madani Publishing House.

Al-Jubouri, Y.J. (1983). *Pre-islamic poetry its characteristics and its arts*. Beirut: Al-Risala Foundation.

Al-Nimeiri, A.H. (1995). *Al-Ra'ee Al-numayri diwan*. Beirut: Al-Jeel House.

Al-Nuaimi, A.I. (2019). *Psychological connotations in pre-islamic poetry*. Baghdad: Dijla Office for Printing, Publishing, and Distribution.

Al-Nuwehi, M.N. (1970). *Pre-islamic poetry is a method of studying and presenting it*. Cairo: National Printing and Publishing House.

Al-Qaisi, N.H. (1984). *Nature in pre-islamic poetry*. Baghdad: World of Books, Al-Nahdha Library.

Al-Qurashi, M. (2014). *Collection of Arab poetry in Al-Jahiliah and Islam*.

[i] وسيج: ضرب من سير الابل شديد. (ظ: الديوان، ص٥٠).

[ii] اعضاد البيت: نواحيه، النؤي: الحفير حول الخيمة يبعد عنها الامطار، مسجد: اسم للبيت، القذال: جماع مؤخر الرأس من الانسان والفرس، الشجيج: صوت الحيوان والطير اذا أسن، الفلو: المهر اذا بلغ السنة جمع افلاء، فضيج: مسترخي. (ظ: الديوان، ص٥١).

[iii] الظؤار: الاثافي وهي احجار ثلاث توضع تحت القدر، الاغفال: جمع غفل وهو ما لا سمة عليه من الدواب. (ظ: الديوان، ص١٤٩).

[iv] شاقتك: حركت الشوق في حناياك. (ظ: الديوان، ص٢٢٣).

[v] جشأت نفسه: ارتفعت ونهضت اليه، وجاشت من حزن او فزع، نؤوج: سريعة شديدة المر، هوجاء: سريعة ومتعسفة، الهباء: التراب الذي تطيره الرياح فتراه على وجوه الناس وثيابهم، الشعريان: كوكبان تزعم العرب انهما اختا سهيل، النجوة: ما

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

ارتفع من الارض، الخليج: شعب تنشعب من الوادي تعبر بعض مائه الى مكان اخر. (ظ: الديوان، ص٥٠).

[vi]النعامة: المفازة او علم من اعلام المفاوز يهتدى بها، الدبور: ريح تقابل الصبا. (ظ: الديوان، ص١٣٢).

[vii]العارمة ورامة: موضعان، احار: رد، الرقاق: الارض اللينة من غير رمل، الرامسات: الرياح التي تنقل التراب من بلد الى اخر، القطار: جمع قطر وهو المطر، الرجاف: الرعد، ترجز: تحرك ببطء، استطار: انتشر، انتحر السحاب: اي انهمر مفاجاة. (ظ: الديوان، ص١٤٨).

[viii]العوافي: التي اصابها العفاء اي الدروس الامحاء، نوى: موضع، المثاوي: جمع المثوى وهو المنزل، اناء الحي: اطرافه، العين: مطر ايام لا يقلع، اربّ: اقام ولزم، الجنائب: وهي الناقة يعطيها الرجل لقوم يجلبون الطعام عليها له، ينتجن: يلدن، المتالي: جمع متلٍ وهي الام يتلوها اولادها، الجياد الجرد: الخيل لا رجالة فيها. (ظ: الديوان، ص٢٤٢).

[ix]العيش الغرير: الذي لا يفزع اهله، خلجته الخوالج: اي شغلته الشواغل والخلوج شاغلة الالباب، قلا: ابغض وكره، اخوان العزاء: الذين يصبرون فلا يجزعون، اهتاج: ثار، لجوج: لجه في الامر تمادى عليه وابى ان ينصرف. (ظ: الديوان، ص٥٢).

[x]الحشية: ما تضعه المرأة على عجيزتها تعظمها به، السبنتى: الجري المقدم في كل شي، ناقة ادماء: شديدة البياض سوداء المقلتين، هضماء: لطيفة، رخود العظام: لينها، النتيج: الحامل. (ظ: الديوان، ص٥٣).

[xi]الحدالى: موضع، القرينة: الزوجة او الحبيبة، اخو نجد: صعد الى نجد وهو ما اشرف من الارض. (ظ: الديوان، ص١٣٤).

[xii]الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، حفلتهما: زينتهما، ارعاث: نوع من الحلي، الطلى: ولد الضبية ساعة يولد وهو الصغير من كل شيء، الاحوى: الاسود الى الخضرة، رامان: موضع، الراشح: ما دب على الارض وقوي على المشي، الكرى: النعاس، الصدى: العطش، المائح: مستخرج الريق بالسواك، المستضلة: شجرة الاراك، الزق: وعاء تحفظ فيه الخمر، مجها: رماها من فيه، الجانح: المائل، النقا: عظم العضد، الزند: العود الذي يقدح به النار، القادح: مشعل النار بالقدح، الهزة: النشاط، الجامح: الرجل يركب هواه فلا يمكن رده، عاج: عطف رأس البعير بالزمام، العلاجيم: جمع علجوم وهو الشديد من الابل، الفاسح: الذي يباعد خطوه، المضمرات: السمينات من الابل، المطي جوانح: الدواب التي تسرع في سيرها، اللطيمة: وعاء المسك، الرابح: مفردها الرباح وهي الابل تجلب للبيع، فاطنتنا: راجعتنا، النصب: الداء والبلاء، الصحائح: جمع صحيح وهو البرئ من المرض والعيب، رفع البعير: جعله يبالغ في سيره، ألمحت المرأة عينيها: اظهرتها لمحاً ثم اخفتها. (ظ: الديوان، ص٧٢-٧٣).

[xiii]الدف: من كل شيء جانبه او صفحته، المسعر: الطويل، الشق الوحشي: الجانب الايسر والشق الانسي الجانب الايمن وقيل العكس، ريع: اخيف وافزع، الحارك: اعلى الكاحل، الاشم: المرتفع، العدوة: المكان المرتفع، حر مآقيهما: عيناها جميلتان واسعتان، الحشر: ما لطف من الاذان، الشرافية: الضخمة، الوروك: ثني الرجل على الدابة لينزل، وهيّ: ضعيف، الغرز: ركاب من جلد، اصغت الناقة: امالت رأسها الى الرجل كالمستمع شيئا، الصعر: صغر الرأس. (ظ: الديوان، ص١١٧-١١٨).

[xiv]البخت: الابل الخراسانية، المخيسة: التي ذللت بالركوب، القصر: الاضلاع واعلاها، الرز: الصوت الذي تسمعه من بعيد يكاد يكون خفيا، العشر: شجر ضخم عريض الورق وله صمغ حلو. (ظ: الديوان، ص١٣٦).

[xv]العلاة: السندان، القين: الحداد، الدوسرة: الجمل الضخم، اجزى طرفه: نصبه ورمى به امامه، الزور: الميل، الناشط: الثور الوحشي، جبران: موضع، القنع: ما بقي من الماء قرب الجبل، الضفر: ما أطمأن من الارض، العضاة: شجر ذو شوك، الروق: القرن، العماية: السحابة الكثيفة المطبقة، قلص الليل: انزوى واختفى، الطيان الجائع، المضطمر: المختبئ، التبل: العداوة والحقد، يؤسدها: يغريها، العين: الشخص نفسه لا اثره، الحوزة: الناحية، البزّ: السلاح، الحقيقة: ما يحق عليك ان تحميه، الظلع: الكلب الضعيف الذي لا يستطيع ان يعاظل مع صحاح الكلاب لضعفه. (ظ: الديوان، ص١٣٧-١٣٨).

[xvi]الميل: المتردد بين شيئين يميل الى احداهما، الكشف: جمع الاكشف وهو المهزوم في الحرب، الميسم: الوسامة والحسن. (ظ: الديوان، ص٢٣٤).

[xvii]السبق: المسابقة، يحسر: يكشف، البطين: البعيد وعظيم البطن، المئين: السيد الذي يفدى بمئة من غيره، البيض: جمعى بيضة وهي ما يوضع في اعلى الخوذة لتحمي الرأس، الجارز: ذابح الابل، الجبب: جمع جبة وهي الثوب المعروف، الشطون: بعيدة النهاية. (ظ: الديوان، ص٢٣٤-٢٣٥).

[xviii]الضريبة: الطبيعة والسجية، رزين: ثقيل. (ظ: الديوان، ص٢٣٦).

[xix]الحزباء: الارض الصلبة المرتفعة، تقاصر جيدها: جعلت رقبتها تطول وتقصر، المحال: جمع محالة وهي واحدة فقرات الظهر، حجراتها: جوانب القدر، شكارى: ممتلئة، مراها: استخرج دسمها، الحيود: جمع حيد وهو ماشخص من نواحي الشيء. (ظ: الديوان، ص١١٢).

[xx]الطخياء: الليلة المظلمة، نجومها طلس: مختفية، المشبوبة: النار المرتفعة، تعتفيها: تحبسها، هاش فؤاده: اصطرب، شكيمها: العض، الركود: الجفنة الملأى، الاز: شدة الغليان، النهيم: صوت. (ظ: الديوان، ص ص٢٢٣-٢٢٤).

[xxi]نازع: خاصم، حباب الماء: موجه، الداري: البعير المتخلف عن الابل في مركبه، القراري: كل صانع عند العرب قراري مثل القصاب والخياط، الاهاب: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ. (ظ: الديوان، ص ص٤٦-٤٧).

[xxii]النقب: الطريق في الجبل، المخارم: جمع مخرم وهو انف الجبل، القرم: الخصم والعدو. (ظ: الديوان، ص٢٢١).

[xxiii]الاوابد: القصائد الخالدة، تنحل شعرا: نسبه الى نفسه، الشغارة: كثيرة رفع الرجل، تقذ: تضرب ضربا شديدا، فطارة: كثيرة الشق، القوادم: اربع ريشات في مقدم الجناح. (ظ: الديوان، ص٢٧٢).

[xxiv]اللقح من الابل: التي قبلت الفحل، القداح: السهام، ينتحي: يقصد. (ظ: الديوان، ص٦٥).

[xxv]المتمنح: الممنونح عن طيب خاطر، النقبة: اللون والوجه. (ظ: الديوان، ص٦٩).

[xxvi]قدد: القد وهي الفرقة من الناس هوى كل واحد منهم على حدة. (ظ: الديوان، ص٨٨).

[xxvii]الحلوبة: الشاة التي تحلب، وفق العيال: بقدر حاجتهم، ماله سبد: اي فقير لا يملك ذا شعر ولا ذا وبر، اختل اليه: احتاج، التلاتل: الشدائد، العقد: جمع عقدة وهي الضيعة. (ظ: الديوان، ص٨٩-٩٠).